

## الوحدة الصوتية بين اللغويين القدامى والمحدثين

الأستاذة : راضية بن عريبة

جامعة حسيبة بن بوعلي - شلف

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

اللغة نظام صوتي (sound system) ، و للأصوات مكانة متميزة بين مكونات اللغة، فهي أقدم أشكال الاتصال بين بني البشر. والأصوات أساس اللغة على حد تعبير " ابن جني " في تعريف اللغة: "أما حدّها فإنّها أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم." (1). وهو بهذا التعريف يسبق علماء اللغة المحدثين عندما يقرّرون أنّ اللغة في أساسها نظام صوتيّ، وأنّ الكتابة نظام تابع له(2).

### 1 - تعريف الصوت :

#### أ - الصوت لغة:

يقول ابن فارس في مادة ( ص - و - ت ) : الصاد والواو والتاء أصل صحيح وهو الصوت ، وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع ، يقال هذا صوت زيد ، ورجل صيت إذا كان شديد الصوت ، وصائت إذا صاح (3).

والصوت مصدر صات الشيء يصوت صوتا فهو صائت ، وصت تصويتا فهو مصوت ، والصوت مذكر لأنه مصدر كالضرب والقتل ، والصوت معقول لأنه يدرك ولا خلاف بين العقلاء في وجود ما لا يدرك وهو عوض ليس بجسم ، ولا صفة لجسم ، والدليل على أنه ليس بجسم أنه مدرك بحاسة السمع (4) والأجسام متماثلة ، والإدراك إنما يتعلق بأخصّ صفات الدّوات ، فلو كان جسما لكانت الأجسام جميعها مدركة جاء في التفسير الرازي : يقال : " إن النظام المتكلم كان يزعم أن الصوت جسم ، واطلبوه بوجوه : منها أن الأجسام مشتركة في الجسمية وغير مشتركة في الصوت ،

ومنها أن الأجسام مبصرة و ملموسة أولا ، وثانيا ليس الصوت كذلك ، ومنها أن الجسم باق والصوت ليس كذلك<sup>(5)</sup>.

فالصوت معروف وصات الشيء من باب قال ، وصوت أيضا تصويتا ، والصائت الصائح ، ورجل صيت وصات أيضا شديد الصوت<sup>(6)</sup>.

### ب-الصوت اصطلاحا :

يعرف ابن جني الصوت : " الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا أملا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفنتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته ويسمى المقطع أينما عرض له حرفا ، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها<sup>(7)</sup>.

إن الصوت عند ابن جني عرض، والعرض هو ما لا يكون له ثبات، ومنه استعار المتكلمون العرض لها لإثبات له إلا بالجوهر كاللون والطعم، وقيل الدنيا عرض حاضر نسبة أن لإثبات لها، قال تعالى: ( تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ) وقال : ( يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى). أما الثابت والجوهر والأصل فهو النفس الحامل للصوت وهو أساس تكوينه والنفس هو الهواء المخزون في الرئتين والذي يخرج بعد ضغط الحجاب الحاجز عليهما ، أثناء عملية التنفس الحيوية ، لكن عملية إنتاج الأصوات تتطلب حجما أكبر من الهواء المضغوط أثناء عملية الزفير .<sup>(8)</sup>

يقول الرازي : " لا شك أن هذه الكلمات إنما تحصل من الأصوات والحروف فعند ذلك يجب البحث عن حقيقة الصوت ، وعن أسباب وجوده ولا شك أن حدوث الصوت في الحيوان إنما كان بسبب خروج النفس من الصدر ، فعندها يجب البحث عن حقيقة النفس وأنه ما الحكمة في كون الإنسان متنفسا على سبيل الضرورة وأن هذا الصوت يحصل بسبب استدخال النفس أو بسبب إخراجها<sup>(9)</sup>.

وعند هذا تحتاج هذه المباحث إلى معرفة أحوال القلب والرئة ومعرفة الحجاب الذي هو المبدأ الأول لحركة الصوت ، ومعرفة سائر العضلات المحركة للبطن والحنجرة واللسان والشفنتين<sup>(10)</sup>.

فالمتفق عليه حتى الآن أن النفس أصل، والصوت عرض وتبع لها.

إن النفس ينطلق من الرئتين إلى خارج الفم عن طريق الشفتين أو الخيشوم ، وقد يقطع طريقه مرة أو مرات مما يؤدي إلى إنتاج الأصوات اللغوية حسب الحاجة ، وحيث يتم القطع يتم إنتاج صوت

معين ومخصوص فإذا تم القطع في منطقة ( مساحة ) الحلق نتجت أصوات حلقية وإن تم قطع امتداد الصوت في منطقة الحنك الأعلى أو اللثة أو اللسان أو الشفتين نتجت أصوات خاصة بكل من هذه الأعضاء ، فيتم بذلك تصنيف الأصوات اللغوية على أساس النطق أو ما يعبر عنه بالأساس الفيزيولوجي ، فقد تتخذ من الأوضاع المختلفة لأعضاء النطق نقطة البداية لنشأة مختلف الأصوات ، وكذلك المصطلحات المتعلقة بها (11).

غير أن الوسائل الحديثة للصوتيات الفيزيولوجية قد أعادت تشكيل جزء كبير من النظام الذي أرسته الصوتيات الكلاسيكية وقد أوضحت الوسائل الحديثة أن الحركات النطقية أقل ثبات مما اعتقد في الماضي ، وثبت أيضا أن الفكر القديم القائل بأن كل صوت من الأصوات يتميز بوضع معين لأعضاء النطق فكرة خاطئة تقريبا ، فالأعضاء في حركة دائمة من نقطة إلى أخرى في جهاز الكلام وإذا وصفنا وضعنا معيناً للأعضاء ( وضع اللسان مثلا ) من حيث كونه العنصر المميز دائما وأبدا فهذا في حقيقة الأمر مغل " دعت إليه أسباب تعليمية " (12).

ورغم خطورة هذا الكلام على الدراسات الكلاسيكية إلا أنه ليس بالمدى الذي يبدو به ، لأنه يمثل المرحلة الانتقالية بين الدراسة الفيزيولوجية والأكوستكية التي أعطى بعدها اهتمام الأكبر للتصنيف الأكوستيكي نظرا لما يتميز به عن التصنيف الفيزيولوجي من الوضوح والدقة الكبيرين وذلك بعد رصد المظاهر الأكوستكية التمييزية المستعملة في لغات البشر على غرار ما فعل " جاكبسون " و " هال " و " فانت " في مؤلفهم دراسات تمهيدية في تحليل الكلام (13).

على هنا نصل إلى أن الصوت يشترط ثلاثة عناصر مهمة هي (14):

- 1 - وجود الهواء أو النفس الذي يعد الأصل ويمثل الحدث والصوت تبع له.
  - 2 - وجود الطريق الذي يسلكه هذا الصوت ذو الامتداد والاستطالة، هذا الطريق الذي اصطلح عليه " المجري " وجمعه مجار وهو محل جري الماء وهو الممر عموما.
  - 3 - وجود مقاطع أو نقاط قطع على مستوى الامتداد والاستطالة.
- ويتحدث " أبو نصر الفرابي " عن الأصوات يقول : " وظاهر أن تلك الصوتيات إنما تكون من القرع بهواء نفس جزءا أو أجزاء من حلقة أو جزء من أجزاء ما فيه وباطني أنفه أو شفتيه ، فإن هذه

الأعضاء المقروعة بهواء النفس والقارع أولا هي القوة التي تسرب هواء النفس من الرئة وتجويف الحلق أولا فأولا ، إلى طرف الحلق الذي يلي الفم و إلى ما يلي الشفتين ( 15).

ثم اللسان يتلقى ذلك الهواء فيضغطه إلى جزء من أجزاء باطن الفم إلى جزء من أجزاء باطن اللسان ، فيقارع به ذلك الجزء فيحدث عن كل جزء يضغط اللسان عليه ويقارع به تصويت محدود وينقله اللسان بالهواء من جزء من أجزاء أصل الفم فتحدث تصويبات متوالية كثيرة محدودة " (16).

- ويعبر "الفرايبي" عن القطع بالقارع ، ويختص " ابن سينا " هذه العمليات ( القارع المتوالي ) بقوله : " إن الصّوت قد يحدث أيضا عن مقابل القارع وهو القلع ، وذلك أن القارع : تقريب جرم إلى جرم مقاوم لمزاحمته تقريبا تتبعه ممارسة عنيفة لسرعة حركة التقريب وقوتها " ، ومقابل هذا " تبعيد جرم ما عن جرم آخر مماس له منطبق أحدهما على الآخر تبعيدا ينقلع عن ممارسته انقلعا عنيفا لسرعة حركة التبديد (17).

- فالشرط الثالث لحدوث الصوت يشترط فيه السرعة والقوة .

- ولعله ( الشرط الثالث ) السبب الرئيسي للصوت وينتج عنه التموج يقول بن سينا : " لكن يلزم في الأمرين القارع والقلع شيء واحد وهو تموج سريع عنيف في الهواء ، أما في القارع فالاضطراب القارع الهواء إلى أن ينضغط وينقلب من المسافة التي يسلكها القارع إلى جلبتها بعنف وشدة وسرعة ، وأما في القلع الاضطراب القالع الهوائي إلى أن يندفع إلى المكان الذي أخلاه المقلوع دفعة بعنف وشدة (18)

وجاء في التعريفات : " الصوت كيفية قائمة بالهواء يحملها إلى الصماخ (19) فالأصل إذن في الصوت هو تموج هواء النفس الناتج عن قلع أو قارع .

## 2- ماهية الصوت:

الصوت ظاهرة طبيعية، و شكل من أشكال الطاقة، و هو يستلزم وجود جسم في حالة اهتزاز أو تذبذب، و هذه الاهتزازات أو الدبذبات تنتقل عبر وسط معين حتى تصل إلى أذن الإنسان (20). و قد فرّق العلماء بين نوعين من الأصوات:

1 -النوع الأول : هو الصوت الطبيعي؛ يصدر من ظواهر الطبيعة و موجوداتها.

2- النوع الثاني : و هو ما يصدر عن الإنسان دون غيره، فالجهاز النطقي للإنسان قادر على إنتاج أصوات كثيرة؛ فالأصوات الصادرة عنه تكون ذات معنى، فتنتقل رسالة محددة من عقل إنسان إلى آخر<sup>(21)</sup>.

وقد درس "ابن سينا" الصوت اللغوي دراسة علمية في رسالته، فعرف الصوت بوصفه ظاهرة فيزيائية في الفصل الأول أما الفصل الثاني فتكلم عن حدوث الأصوات اللغوية، و في الفصل الثالث تكلم عن تشريح الحنجرة و اللسان<sup>(22)</sup>، و في الفصل الرابع تحدّث عن صفات و مخارج أصوات العربية؛ و ميّز فيها بين الصائت و الصامت، أما السادس فخصّصه للحروف الشبيهة<sup>(23)</sup>.  
والصوت اللغوي هو الذي يهّمنا باعتباره ظاهرة طبيعية في الوقت نفسه ظاهرة سيكولوجية<sup>(24)</sup>.

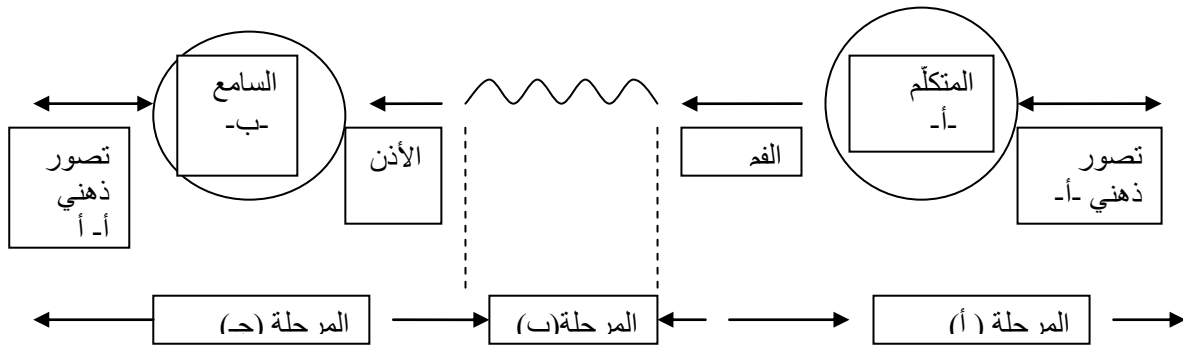
### 2 - مراحل تشكّل الصوت:

يتمّ الصوت اللغوي على مراحل، حيث أنه كغيره من الأصوات الطبيعية ينشأ باصطدام الهواء المندفَع من الرنّنين بالأوتار الصوتية في الحنجرة؛ ثم يمرّ من خلال الفم أو الأنف حتى يصل إلى أذن السامع<sup>(25)</sup>.

و هو يتميّز بثلاث مراحل<sup>(26)</sup>:

1. مرحلة الإصدار: يمثّلها الجانب النطقي للمتكلّم، أي خروج الأصوات من فم التكلّم. وهذا مجال علم الأصوات النطقي أو العضوي أو الفزيولوجي.
2. مرحلة الانتشار: و تتمثّل في الذبذبات أو الموجات الصادرة من فم المتكلّم والمنتشرة في الهواء ليصل إلى المستمع وهذا مجال "علم الأصوات الفيزيائي أو الأكوستيكي"<sup>(27)</sup>.
3. مرحلة الاستقبال: وتتمثّل في الجهاز السّمي لذي السّامع و كفيّة وصول الصوت الصّادر عن المتكلّم و المنتشر في الهواء، ليصل إلى أذنه<sup>(28)</sup>، و هذا مجال اختصّ به " علم الأصوات السّمي"<sup>(29)</sup>.

وفيما يلي رسم توضيحيّ لمراحل انتقال الصوت اللغوي<sup>(30)</sup>:



و لقد أصبحت دراسة الأصوات علماً مستقلاً بذاته، له أهمية بين العلوم الأخرى، لكن تاريخه ليس بالأمر الهين على العكس معظم العلوم، فعلم الأصوات لم يظهر كعلم مستقل، ولم تظهر كتب متخصصة تناولت تاريخ هذا العلم، و مع ذلك كان للعرب القدامى جهود عظيمة في الدرس اللغوي تتم عن فهم مبكر ودقيق لطبيعة الدرس اللغوي، كما تدل على معرفة تامة بالجهاز النطقي و أعضائه، فعكفوا على دراسة صوت لغتهم وتمكنوا من وصفه وصفاً دقيقاً، ووضّعوا القوانين و القواعد و خصائص الأصوات بعضها ببعض<sup>(31)</sup>.

و الأصوات أجزاء من مقاطع، دراستها مرتبطة بعلم الأصوات السّمي، و علم وظائف الأعضاء ارتباطاً وثيقاً، و يمكن قياسها قياساً موضوعياً<sup>(32)</sup>

وتقوم الأصوات اللغوية على عملية إنتاج المقطع، و على نظام النبضات الصّدرية؛ وإلى جانب ما تقدّم فإنّ عملية إنتاج التّيار الذي نستعمله عند التّكلم هو نظام الحركات العضلية الشّبيهة بالنبضات، يتكوّن من سلسلة من الانقباضات التي تقوم بها العضلات واحدة منها مع واحدة من النبضات الصّدرية وتدعمها<sup>(33)</sup>.

فمن النّاحية الفيزيائية في إصدار الصّوت اللغوي من المصدر الذي ينطلق منه الصّوت بالنّسبة لأعضاء نطقه مسألة معقّدة لأنّها مرتبطة بإدراك هذا الصّوت لدى المتلقّي<sup>(34)</sup>.

#### 4-اشتقاق الصوت و الحرف:

الصّوت كما يقول "بن جنّي": "مصدر صات الشيء يصوت صوتاً، فهو صائت وصوت تصويتاً فهو مصوّت، وصوت الحمار قال تعالى: (إِنَّ أَكْثَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)<sup>(35)</sup>، ويقال: رجل صات أي شديد الصّوت، وحمار صات<sup>(36)</sup>.

وصات و أصات كلّه: نادى، ويقال: صات يصوت صوتاً فهو صائت، معناه صائح<sup>(37)</sup>.

فأمّا الحرف: فالقول فيه، فيما كان من لفظه أنّ (ح ر ف) أينما وقعت في الكلام يراد بها حدّ الشيء و حدّته...ومن هنا سمّيت حروف المعجم حرفاً وذلك أنّ الحرف: حدّ منقطع الصّوت و غايته و طرفه<sup>(38)</sup>.

#### \* الفرق بين الصّوت وبين الحرف:

الصّوت أساساً في طبيعة فيزيائية يحدث نتيجة ذبذبات هوائية يحدثها تغيير في الهواء بضغط أو بطرق، و الذي يهّمنا الآن الصّوت الإنساني الذي يحدثه جهاز النطق أو التّصويت، وهو الجهاز الذي بإمكانه أن يُقطع الصّوت المُدمج إلى أصوات أو مقاطع صوتية صغيرة، وقد يُسمّى حروفاً على شكل كلمات ثمّ تتألف لتكون جملاً وأحاديثاً ونُصوصاً<sup>(39)</sup>.

و يدرس الصّوت فيما يُسمّى بـ "علم الأصوات" أو "الصوتيات" من زاويتين<sup>(40)</sup>:

أولاً: زاوية طبيعية ومادية هي دراسة فيزيولوجية فيزيائية (Phonétique)

ثانياً: زاوية وظيفية.

ويفرّق الباحثون بين عالم الأصوات وعالم الصوتيات، فعالم الأصوات مُسجّل، وعالم الصوتيات مُفسّر ومنظر، وأولهما يُلاحظ والثاني يُقعد<sup>(41)</sup>.

وغالبا ما يُستعمل مصطلح الحرف في الدراسات اللغوية العربية بمفهوم الصوت أو يلتبس به والحقيقة أنّ هناك من يجعل مصطلح الحرف لمفهوم الصوت تماما، وهناك من الدارسين العرب من يجعل الحرف للصورة المرئية أي المكتوب، فصورة (ب) للباء المكتوبة هي حرف، وأما صورتها المنطوقة المسموعة أي المحسوسة فهي صوت<sup>(42)</sup>.

ولا بأس أن ننّبّه هنا إلى أنّ هناك من يستعمل مصطلح الحرف لمفهوم الكلمة، يقول "ابن السّراج" في رسالة الاشتقاق: «فإذا سأل سائل ما معنى هذا الحرف يقصد بذلك الكلمة»<sup>(43)</sup>.

يقول الدكتور إبراهيم السامرائي<sup>(45)</sup>: " لقد لا حظت أن كلمة " صوت " لم تكن من مصطلح الخليل ، ولا من مصطلح العلم اللغوي في العربية ، وكانت كلمة " حرف " تعني في مصطلح الخليل ما تعنيه باستعمالنا كلمة " صوت " في عصرنا الحاضر ، يقول " فإذا سنلت عن كلمة أو أردت أن تعرف موضعها ، فانظر إلى حروف فمهما وجدت منها واحدا في الكتاب المقدم فهو في ذلك الكتاب<sup>(46)</sup> .

يبدو من هذا القول ، أننا لن نجد لدى الخليل بن أحمد تعريف محدد للمصطلح " صوت " أو مصطلح " حرف " ، وكان حديثه ومن تبعه عن الحرف ويقصد به الصوت اللغوي وكذلك الأمر مع سيبويه فلا نجد عنده تحديدا مباشرا لما يسميه الحرف أو الصوت أما "ابن جني" فقد حرص - منعا لكل التباس - على التفريق بين الصوت والحرف إذ يقول : " أعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والشفة والشفة مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته ، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها ...."<sup>(47)</sup>، إن الصوت حسب ابن جني هو تابع للنفس ن عرض لها وهو أساس تكوينه وحدثه ، ومصدر النفس الحامل للصوت هو الرئتان اللتان يندفع هوائهما إلى الخارج مستطيلا متصلا مرورا بالقصبتين فالأوتار الصوتية التي يحركها فتهتز اهتزازا يكسبه الاستمرار والاستطالة حتى يصل إلى الحلق والشفة والشفة ، لتنتهي مهمة الأعضاء المنتجة وتبدأ بعدها مهمة العضو المستقبل وهو الأذن مخارج الحروف هي نقاط الاعتراض التي تقوم بدور أساسي في تنوع الأصوات ، ويسميا ابن جني حرفا ، فالحرف هو الذي يحدد الصوت ويثنيه عن امتداده واستطالته ويميز بين الصوت والآخر<sup>(48)</sup>.

فالصّوت والحرف حسب "ابن جني" ليسا بالمفهوم الموحد ، ويشتركان في كونهما ذو أساس صوتي ، نطقي سمعي ، فالصّوت عرض للنّفس ، والحرف هيئة للصّوت، وكأنه قطعة منه ، فهو طرف له وحده وهذا ما ينفي ما توهمه الكثيرون من أن الصوت في نطاق النطق والسمع ، والحرف في نطاق الخط والكتابة ، إذا غلب عليه مفهوم المحدثين أن الحرف هو ذلك الرمز الكتابي الذي يتخذ وسيلة متطورة للتعبير عن صوت معيّن (49).

أمّا الصوت عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي ، و تصحبها آثار سمعية معينة وتأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي، ومركز استقباله وهو الأذن (50).

ويقول "ابن سينا" في سبب حدوث الصّوت : " أظن أنّ الصّوت سببه القريب تموج الهواء دفعة وبقوة، وبسرعة من أي مكان...، إنّ الصّوت قد يحدث من مقابل القرع وهو القلع ، وذلك أن القرع هو تقريب جرم ما إلى جرم آخر مقاوم لمزاحمته تقريبا تتبعه مماسة عنيفة لسرعة التقريب وقوتها ، ومقابل هذا تباعد جرم التباعد وهذا يتبعه صوت من غير أن يكون هناك قرع" (51).

ويقول: " والحرف هيئة للصوت عارضة له، ويتميز به عن صوت آخر في الحدة والثقل تمييزا في المسموع (52).

ونلاحظ أن ابن سينا يتفق إلى حد بعيد مع ابن جني في علاقة الصوت بالنفس وكذلك علاقة الحرف بالصوت .

ويرى بعضهم أن الصوت هو : " الدرجة الاهتزازية للتيار الهوائي النطقي في حين إن الحرف عنده يظهر مرادفا كميا لإنتاج الصوت " ونجد تعريف آخر للصوت " أما الصوت فهو الطاقة المنقولة عبر الوسط الهوائي إلى أسمعنا وأحاسيسنا حاملة صورة الحرف إلى أذهاننا عبر ذبذبات صوتية " (53).

إنّ هذا التعريف جامع لمصطلحي الصّوت والحرف يرتبط بالنّاحية الفيزيائية للصّوت والنّاحية النّفسية للحرف .

ويقول "ابن عبد السّلام الفاسي" في علاقة الصّوت بالحرف : " الحرف طرف الشيء ومنتهاه ويراد بالشيء هنا الصوت ، فالحرف إذا هو منتهى الصوت وغايته ، وسمي حرفا لأن الصوت قال فيه النظام : هو الهواء المتموج بتصادم جسمين... (54).

يعرف إبراهيم أنيس الصّوت : " الصّوت اللغوي هو ككلّ الأصوات ، ينشأ منه ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان ، فعن اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك



الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف تنقل خلال الهواء الخارجي على شكل تموجات حتى تصل الأذن<sup>55)</sup>

إنّ هذا التعريف ينصب على الأثر السّمي الناتج عن الدّبذبات التي يحدّها الهواء الصّادر من الجهاز التنفسي المارّ بالجهاز النّطقي لتصل إلى الجهاز السّمي ، فهذا التّعريف يغلب عليه الطّابع الفزيولوجي ( الأعضاء النطقية والسمعية ) والطابع الفيزيائي الأكوستيكي ( الموجات ) وهو تعريف يتناول الصوت بدءاً من الجهاز التنفسي مصدر الهواء الحامل للصوت وصولاً إلى الجهاز السمي المستقبل للصوت ، والذي غالباً ما لا يذكره القدماء<sup>56)</sup>

ونجد ( تمام حسان ) يعرفه قائلاً : " الصّوت عليه حركة يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار سمعية تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ، ومركز استقباله وهو الأذن "<sup>57)</sup> وهو الآخر يتناول الصوت من وجهة عضوية فيزيولوجية وفيزيائية وفي حديثه عن الحروف يقول : " وهذه الأقسام التي نطلق عليها في الدراسة اللغوية الحديثة اصطلاح " الحروف " ليست هي ما تنطقه بلسانك في أثناء الكلام ، فهذه هي الأصوات ، ولكن الحروف أقسام يشتمل كل منها على عدد من هذه الأصوات "<sup>58)</sup>.

ولعله يقصد بالحرف هنا ما يعبر عنه في الدراسات الحديثة بمصطلح " فونيم " وبهذا فإن لاصطلاح " صوت " معنى مزدوجاً يشير أولاً إلى الجانب الصوتي من اللغة المتمثل في فيزيائية الصوت وصفاته العضوية ويشير ثانياً إلى أثر هذا الصوت بين غيره من الأصوات التي تشاركه في صوغ الألفاظ (59)

من هذا العرض البسيط يتبين لنا مدى الاختلاف في تحديد دلالة مصطلحي " الصّوت " و " الحرف " من عالم لآخر قديماً وحديثاً ، ونلاحظ أنه حتى وإن اتضحت دلالاته لدى بعضهم فإنه لا يراعي في أبحاثه واستعماله لهما - الفروق بينهما ، وقد يستعمل أحدهما ويراد الآخر ، وربما هذا يعود إلى الامتزاج المفهومات لمصطلح " الصوت " الذي كان يعبر في فكرهم عن الصوت اللغوي وعن صورته الأدائية ، إذا كان الباحث ينظم ما لديه من أصوات جرت ملاحظتها ووصفها فيبويبها إلى مجموعات تسمى كل مجموعة منها " حرف " .

وكان يعبر أيضاً عن صورته الخطية ورمزه الكتابي في بعض الأحيان ، وإن كان يعبر عن هذا الأخير في بعض المواضع بعبارة " صوت الصّوت خطأ " فالتبس على الباحثين المحدثين دلالة مصطلح الصوت ، والحرف ، فكان يطلق الصوت على الأثر السمي .

والحرف عل الرمز الكتابي أو الصورة الخطية ، وقلما نجد من بينهم من يقدم لنا تعريفا للحرف وللصوت تفريفا بينهما .

ويشير بعض الباحثين والدارسين إلى أن الارتباط بين الكتابة العربية والبحث الصوتي هو الذي أدى إلى هذا الخلط، ويفسر المستشرق السوفيّاتي "أ. غابوتشان" استخدام مصطلح "حرف" مشيرا إلى شكل الكتابة وإلى الصوت بأن تمييز الحرف في علم اللغة العربية كمقولة جاء نتيجة للتجريد ويرى أن التسمية العربية أي حرف تفيد أشكال مع الحركات المختلفة : الفتحة الضمة ، الكسرة ودون الحركة والحرف المؤلف من عنصرين ، صامت وصائت ، يعتبر وحدة لا تتجزأ في بنية الكلمة (60) . فالصوت نشاط عضويّ حركيّ ، تنشأ عنه قيم صوتية ، والحرف هو تلك الوحدة اللغوية الخطيّة .

الهوامش :

- (1) - الخصائص - ابن جني-ج:01- الخصائص- ابن جني- ت: محمد علي النجار - لبنان- بيروت- دار الكتاب العربي- د ط- د ت-ص:33 .
- (2) - ينظر: محاضرات في علم النفس - حنفي بن عيسى - الجزائر - الشركة الوطنية للنشر و التوزيع- ط: 02 - 1980م - ص : 54 .
- (3) - معجم مقاييس اللغة - أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا - دار الفكر - د ط - 1979 - ج 1 - ص 368 .
- (4) - مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر الرازي - الجزائر- عين الميلة- دار الهدى - ط : 4 - 1990 ص : 242 .
- (5) - التفسير الكبير - الرازي الإمام الفخر - لبنان - بيروت- دار إحياء التراث العربي - ط : 3 - د ت - ج : 1 - ص : 29 .
- (6) - سر الفصاحة - عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي - شرح وتصحيح عبد المعتال الصعيدي - مطبعة محمد علي و أولاده - د ط - 1969 - ص : 05 - و ما بعدها .
- (7) - سر صناعة الإعراب - أبو الفتح عثمان بن جني - تح - مصطفى الشفا- محمد الزقراق - مصر - دار البابلي الحلبي - ط : 1 - 1954 - ج 1 ص : 6 .
- (8) - المفردات في غربي القرآن - الراغب الأصفهاني - دار الكتاب العربي - د ط - د ت - ص : 331 ..
- (9) - التفسير الكبير - الإمام الفخر الرازي - ص : 11 .
- (10) - المصدر نفسه و الصّفحة .
- (11) - التفسير الكبير - الإمام الفخر الرازي - ص : 11 .
- (12) - الصوتيات - مالبرج برتيل - ترجمة : محمد حلمي هليل - عين الدراسات والبحوث - د ط - 1994 - ص : 106 .
- (13) - الصوتيات - مالبرج برتيل - ص : 107 .
- (14) - المنجد في اللغة والأدب والعلوم - لويس معلوف - لبنان - بيروت- المطبعة الكاثوليكية - ط : 17 - ص : 88 .
- (15) - كتاب الحروف - أبو نصر الفراهي - تحقيق وتقديم وتعليق :محسن مهدي - لبنان - بيروت - دار المشرق - د ط - 1970 - ص : 135 .
- (16) - المصدر نفسه-ص : 135 .
- (17) كتاب الحروف - أبو نصر الفراهي-ص:135.
- (18) - أسباب حدوث الحروف - أبو علي ابن سينا - راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد - مصر - القاهرة- مكتبة الكليات الأزهرية - د ط - 1778 - ص : 8 وما بعدها .
- (19) - التعريفات - الجرجاني - لبنان - بيروت- عالم الكتب - ط 1 - 1996 - ص : 177 .

- (20) - ينظر : أسس اللغة - ماريو باي - ترجمة : أحمد مختار عمر - ليبيا - جامعة طرابلس - ط - 1973-ص: 38.
- (21) - ينظر : المرجع نفسه والصفحة - وينظر المدخل إلى علم الأصوات - دراسة مقارنة - صلاح الدين صالح الحسين - سوريا - دار الإتحاد العربي - ط : 1-1971 م - ص : 22. و ينظر : دراسات في علم الأصوات - صبري المتولي - القاهرة - كلية زهراء الشرق للنشر - ط : 1-2006 م - ص : 41.
- (22) - رسالة أسباب حدوث الحروف - أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا - تح : محمد حسان الطيان ويحي مير علي - سوريا - دمشق - دار الفكر - مطبوعات مجمع اللغة العربية - ط : 1-1983 م - ص : 65.
- (23) - المصدر نفسه - ص : 136.
- (24) - ينظر : أصوات اللغة - عبد الرحمن أيوب - القاهرة - مطبعة الكيلاني - ط : 2-1968 م - ص : 95.
- (25) - ينظر : مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي - نور الهدى لوشن - الإسكندرية - المكتبة الجامعية الأزرقية - ط - دت - ص : 108.
- (26) - المرجع نفسه و الصفحة.
- (27) - ينظر : مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي - نور الهدى لوشن - ص : 108.
- (28) - المرجع نفسه - ص : 109 .
- 29) oxford Advanced Learnes Dictionary- A.S- Horn by Oxford university- Press-P1222..
- (30) - ينظر : مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي - نور الهدى لوشن - ص : 109.
- (32) - ينظر الصوتيات عند ابن جني - في ضوء الدراسة اللغوية المعاصرة - عبد الفتاح المصري - التراث العربي - ط دت - ص : 233.
- (33) - ينظر : مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي - بريجبيته بارتشت - ترجمة سعيد حسن بحيري - مصر الجديدة - مؤسسة المختار للنشر و التوزيع - ط 1-1425 هـ / 2004 م - ص : 80.
- (34) - ينظر : جمالية الصوت اللغوي - دراسة لغوية نقدية - علي السيد يونس - القاهرة - دار غريب للطباعة و النشر - ط - 2002 م - ص : 68 .

## الصوتيات حولية أكاديمية محكمة متخصصة العدد التاسع

- (35)- ينظر: الموازنة بين اللهجات العربية الفصيحة - دراسة لسانية في المدونة و التركيب - عبد الجليل مرتاض - الجزائر - دار الغرب للنشر و التوزيع- دط-2002م - ص:54.
- (36) - سورة: لقمان - الآية: 19.
- (37) - سر صناعة الإعراب-بن جني-ج:1-من ص: 11 إلى ص:15.
- (38)- لسان العرب-ابن منظور -ج:2-ص:362.
- (39) - سر صناعة الإعراب-بن جني-ج:1-ص:15.
- (40) -في اللغة -دراسة تمهيدية متخصصة في مستويات البنية اللغوية -أحمد شامية-الجزائر- دار البلاغ للنشر -ط:1-2002م-ص:22. و ينظر: علم الأصوات اللغوية -أحمد عزوز -وهران-ديوان المطبوعات الجامعية-دط-1996م-ص:42.
- (41) ( المرجع نفسه - ص:22.
- (42) - في اللغة -دراسة تمهيدية متخصصة في مستويات البنية اللغوية -أحمد شامية\_ ص:22.
- 43-ينظر : المرجع نفسه والصفحة. وينظر: أصوات اللغة العربية -عبد الغفار حامد هلال -القاهرة -مكتبة وهبة-ط:3-1996م-ص:61.
- 44-رسالة الاشتقاق -ابن السراج-دمشق -منشورات دار مجلّة الثقافة-دط-1973م.ص:20.
- (45)- تنمية اللغة العربية في العصر الحديث - إبراهيم السامرائي - تونس - معهد البحوث والدراسات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - د ط - 1973 - ص : 76.
- (46)- معجم كتاب العين - أبو عبد الرحمان بن أحمد الفراهيدي - تح : مهدي المخزومي -إبراهيم السمرائي - العراق - بغداد - دار الرشيد للنشر - د ط - 1980 - ص : 47 .
- (47)- سر صناعة الإعراب - ابن جني - ص : 6 .
- (48)- المصدر نفسه و الصفحة .
- (49)- اللغة العربية بين المعيارية والوصفية - تمام حسان - المغرب - دار البيضاء- الدار الثقافية للنشر - ط 1 - 1986 - ص 130 .
- (50)- اللغة العربية معناها ومبناها - تمام حسان- ص : 66 .
- (51)- أسباب حدوث الحروف - أبو علي ابن سينا - ص : 08 .
- (52)- المصدر نفسه والصفحة .
- (53)- الأصوات اللغوية- عبد القادر عبد الجليل - دار صفاء للنشر والتوزيع - ط : 1 - 1998 - ص (117)
- (54)- الفكر العربي- لأوديت بتي - ص : 175 .
- (55)- الأصوات اللغوية - إبراهيم أنيس - ص : 08 .
- (56)- المرجع نفسه والصفحة .
- (57)- اللغة العربية معناها ومبناها - تمام حسان - ص 66 .
- (58)- المرجع نفسه - ص: 50 .

## الصوتيات حولية أكاديمية محكمة متخصصة

العدد التاسع

- (59) نظر: في صوتيات اللغة العربية - محي الدين رمضان - الأردن - عمان - د ط - د ت - ص : 19 .
- (60) ينظر : النظرية العربية الحديثة - جعفر دك الباب - سوريا - دمشق - إتحاد الكتاب العرب - ط : 1 - 1996 - ص : 32 . و ينظر : قواعد الإملاء ( المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية ) - نصر الهوريني - تح : عبد الوهاب محمود الكحلة - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط : 1 - 2001 م - ص : 18 .